الفصل الأول

مبادئ علم السكان أو الديمغرافيا

أولا: التعريف بعلم الديمغرافيا وموضوعاته

ثانيا: علم الديمغرافيا وعلاقته بالعلوم الأخرى

١ـ علاقة الديمغرافيا بعلم الاجتماع

٢ـ علاقة الديمغرافيا بعلم الاقتصاد

٣ـ علاقة الديمغرافيا بالسياسة

٤ـ علاقة الديمغرافيا بالتاريخ

٥ـ علاقة الديمغرافيا بالبيولوجيا والطب

٦ـ علاقة الديمغرافيا بالإحصاء

obeikandi.com

أولا: التعريف بعلم الديمغرافيا و موضوعاته.

يعتبر الإنسان و ما يرتبط به مجالا واسعا للبحث في الديمغرافيا، فالإنسان وسيلة و غاية منذ أن وجدت العلوم الإجتماعية.

و قد حظيت الدراسات الديمغرافية في العالم الحديث بأهمية كبيرة بسبب ما أسفرت عنه من نتائج هامة دفعت سائر المجتمعات بالنظر إلى الظواهر الإنسانية نظرة جديدة سواء كانت من المجتمعات التي تشكوا من الإنفجار الديمغرافي أو تعاني من النقص السكاني.

و الدراسات الديمغرافية ما هي إلا دراسات تنتمي إلى العلوم الإنسانية التي تدرس حركة السكان في المجتمع من حيث التغييرات التي تطرأ عليهم من ناحية الحجم، الزيادة و النقص و التنوع و الهجرة و التكاثف و التخلخل و علاقة كل ذلك بالظواهر الإجتماعية و الطبيعية.

لقد تأثرت مفاهيم علم الديموغرافيا و تعار يفه بمجمل التحولات الإجتماعية و الإقتصادية التي تمت عبر العصور في مختلف المجتمعات. لهذا إختلفت باختلاف الفلسفات الإجتماعية و السياسية، و تطورت بتطور المراحل التاريخية للمجتمعات و تقدمت بتقدم العلوم الإجتماعية و الإحصائية.

فعلم الديمغرافيا بهذا يدرس التطور السكاني في قرينة من المتغيرات الإقتصادية، الإجتماعية و الوراثية و الصحية و السياسة و غيرها. فمثلا عند دراسة أسباب انخفاض الخصوبة في أي مجتمع سكاني فيمكن أن يرجعها لعوامل نفسية، و اجتماعية، و ثقافية للأزواج. هذا يعني أن الديمغرافيا تختص بتحليل المتغيرات الخارجية التي تؤثر و تتأثر بالظواهر الديمغرافية بمعنى آخر تحليل المتغيرات الخارجية التي هي نتيجة هذه العمليات السكانية و ما ينتج عنها.

و بهذا فنجد أن الديمغرافيا كعلم تدرس السكان من حيث تكاثرهم و تطورهم و توزيعهم كظاهرة اجتماعية بهدف:

- تحديد و تقدير العوامل المؤثرة في التطور السكاني.
- معرفة مؤثرات التغيرات الديمغرافية في تطور مجالات الحياة الإجتماعية الأخرى.
- إيجاد و صياغة القوانين السياسية للتطور السكاني.

- وضع مبادئ السياسة الاجتماعية[٣].

فبالرغم من أن الدراسة السكانية إتخذت صورة إحصائية، إلاّ أنها في الواقع دراسة شاملة تمس مختلف التخصصات، لأنها لا تدرس الناس بوصفهم أعدادا فقط و إنما تدرس الإنسان بوصفه ناطقا و متناسلا و طاعما و شاربا و ساكنا و مجتمعا مع الآخرين في المجتمع. و بهذا فيخرج علم الديمغرافيا من نطاقه المحدود إلى نطاق العلم الشامل لعدة علوم لأن كثيرا من العلوم تُسهم في تقديم نتائجها إليه لكي يتمكن من تحديد العدد الأمثل للسكان الذي تهدف إليه الدراسة السكانية مثلا، حتى يتمكن أن يحيا كل مجتمع طبقا لإمكانياته البشرية و المادية الشيء الذي ينعكس على استقراره الإجتماعي، وتقدمه الحضاري في الوقت نفسه، و تلك هي الغاية القصوى من العلوم الإنسانية و الإجتماعية ككل.

و بعد الحرب العالمية الثانية أخذت الأبحاث الديمغرافية و السكانية مكانة بالغة الأهمية بين فروع العلوم الأخرى بل حتى على مستوى هيئات دولية في العالم فانعقدت عدة مؤتمرات سكانية أهمها مؤتمر بوخارست عام ١٩٧٤ مؤتمر مكسيكو في ١٩٨٤، و مؤتمر القاهرة في سنة ١٩٩٤ المعني بالسكان والتنمية ...الخ.

و من هنا يتبين لنا أهمية الدراسات الديمغرافية، فلم يعد التزايد السكاني المتفاقم و انخفاضهم مسألة محلية و خاصة بكل دولة، و إنما أصبحت مسألة عالمية تهتم بها الدول بإختلافها المصنعة و النامية على حد السواء لأن أثارها تنعكس على مختلف المجتمعات.

أما عن تعريف هذا العلم – الديمغرافيا فقد أطلق الباحثون الأوائل على دراسة السكان أسماء عديدة منها:

١- الديمغرافيا Démographie.

و هى الدراسة العلمية للسكان و هذا الإصطلاح متكون من مقطعين يونانيي الأصل démo و تعني السكان/الناس و الثانية graphie و تعني الكتابة أي أن الديمغرافيا تعني الكتابة ووصف السكان.

لقد شاع هذا المصطلح بين علماء الجغرافيا و البيولوجيا و الإقتصاد و الإحصاء ، ثم ما لبث إذ أدخل قاموس علم الاجتماع و أصبحت من دائرة اهتمامه و سميت بذلك الديمغرافيا الإجتماعية أو علم إجتماع السكان.

---

[٣]– مطانيوس محول. مبادئ الإحصاء السكاني، منشورات جامعة دمشق، دمشق ١٩٩٧، ص٢٤.

لكن أول من إستخدم هذه الكلمة في كتابه مبادئ الإحصاء البشري هو أشيل جويا رAchille GUILLARD عام ١٨٥٥. إذ عرّفها بأنها التاريخ الطبيعي و الإجتماعي للجنس البشري، فهي دراسة عددية للسكان و تحركاتهم العامة، و ظروفهم الطبيعية و أحوالهم المدنية و صفاتهم العقلية و الأخلاقية[٤].

هذا الأخير كان متأثرا بالأبحاث التي كثرت عن السكان حينئذ و المجادلات التي استفاضت بين المفكرين من مؤيدين للنظرية المالتوسية و من معارضين لها. حيث حاول أن يقيم علما موضوعيا للسكان يعتمد على استقصاء أحوال السكان و تحركاتهم و عوامل تغيرهم و أثر ذلك على حياتهم. إذ كانت مقومات نشأة هذا العلم قد استكملت و أصبح قيام علم الديمغرافيا أمرا ضروريا لتحديد موضوعه و منهجه و الغرض المتوخى منه.

كما عرّف القاموس الديمغرافي لهيئة الأمم المتحدة الديمغرافيا بأنها "دراسة عملية للجنس البشري من حيث حجمه و تركيبته و ما يحدث فيها من تطور"[٥].

أما رولان بريسا فعرّفها في كتابه معجم مصطلحات الديمغرافيا بأنها تعني " دراسة السكان POPULATION من حيث تجددهم بفعل الولادات والوفيات و حركات الهجرة و هى الدراسة التي تهتم بوصف و تحليل حالة السكان أي عددهم و تركيبهم حسب الحالة الزوجية، درجة التعليم، الموقع الجغرافي...الخ كما تهتم بدراسة الظواهر PHENOMENE المختلفة التي تؤثر في هذا التركيب و في تطوير عدد السكان كالولادات، الزواج ، الهجرة الوفيات و الطلاق، و من جهة أخرى تذهب إلى دراسة العلاقة المتبادلة بين حالة السكان و تطورهم" [٦].

٢- المورفولوجيا الإجتماعية MORPHOLOGIE SOCIAL

لقد استخدم بعض علماء الإجتماع تحت تأثير الفلسفة الإجتماعية مفهوم الديمغرافيا للدلالة على دراسة السكان و أحوالهم من المنظور الإجتماعي و التي أطلقها دوركايم، و تعني علم التشكيل الإجتماعي على الدراسات السكانية. أي التي تتضمن دراسة أشكال المجتمعات وصيغها المادية و توزيع السكان الجغرافي و الهجرة الداخلية و الخارجية وكتب

---

[٤]– زيدان عبد الباقي. أسس علم السكان، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٨، ص١٥.

[٥]– نفس المرجع، ص١٥.

[٦]– رولان بريسا. معجم مصطلحات الديموغرافيا، تر حلا نوفل رزق الله، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، القاهرة، ط١. ١٩٩٠، ص١٤٣.

موريس هلفاكس و هو تلميذ دوركايم كتاب سماه المورفولوجيا الإجتماعية بحث فيه عن قضايا السكان[3].

أما كارل ماركس فعرّف الديمغرافيا بأنها مجموعة من المعارف و المعلومات المتراكمة تاريخيا و النامية باستمرار على أساس التجربة و الممارسة الإجتماعية من الطبيعة و المجتمع و الفكر و كذلك حول القوانين الموضوعية لتطورها.

٣- الديموغرافيا التاريخية Démographie historique

و هى تدرس تاريخ البشرية من ناحية نمو السكان و الإرتباط المتبادل بين أسلوب الإنتاج و العمليات الديمغرافية، وعلى وجه الخصوص تلك المجتمعات التي لا تتوفر حولها معطيات إحصائية في أشكالها الحديثة، حول حركة السكان و تعدادهم .

٤- الديموغرافية الإقتصادية Démographie économique

و هى تدرس آليات الإرتباط المتبادل بين العمليات الاقتصادية والديمغرافية. أي دراسة تأثير الظواهر الإقتصادية على حركة السكان mouvement de population فمثلا معدلات الوفيات تفسر خاصة على ضوء التقدم الاقتصادي.

و يؤدي البحث عن التلاؤم بين السكان و الإقتصاد إلى ذكر مفهومي عدد السكان الأفضل population optimale أو معدل النمو الأفضل taux de croissance optimal

٥- الديموغرافيا الرياضية Démographie mathématique

و هى عرض مقادير التحليل الديمغرافي analyse démographique و العلاقات الموجودة فيما بينها باستعمال لغة الرياضيات. مما يسمح لنا بالمزيد من الدقة على مستوى البرهنة و اثبات النتائج، فهي تقيس مختلف درجة الإرتباط بين الظواهر الديمغرافية و غيرها رياضيا. ويشكل اللجوء إلى الديمغرافيا الرياضية وسيلة مميزة لبناء النماذج السكانية modèle de population

٦- الديموغرافيا الإجتماعية Démographie sociale

وهى تدرس و تعالج العلاقات بين الظواهر السكانية و حياة المجتمعات البشرية. و الديموغرافيا الإجتماعية تشكل مركز تداخل المجالات العلمية المختلفة، تضع في مكانها الصحيح المسائل السكانية من حيث أنها تشكل في آن واحد أساسا للظواهر الإجتماعية المختلفة و نتائجها.

---

[3]– زيدان عبد الباقي. أسس علم السكان، نفس المرجع، ص١٦.

٧- الديموغرافيا الطبية Démographie médicale

و هى تقوم على دراسة مهن خاصة – و هي المهن المرتبطة بالطب من حيث بنيتها حسب العمر، الجنس، نمط التأهيل و مكان التمركز... الخ

و يتم التمييز تبعا للمنطق بين الديمغرافيا الكمية démographie quantitative و هى مجموعة الملاحظات و التحليلات و التطورات النظرية التي تدخل مختلف المظاهر العددية لمسائل السكان و الديمغرافيا الكيفية التي تهتم بالخصائص الفكرية و الجسدية للسكان ،الا انهما مرتبطين ببعضهما البعض.

و بالإضافة إلى التفرعات السابقة للديمغرفيا، نجد تخصصات أخرى لها منها: الديمغرافيا الإقليمية، الديمغرافيا البحتة démographie pure ديمغرافيا الممكن démographie potentielle التي تهتم بحالة حركة السكان، الديمغرافيا النوعية démographie quantitative و الديمغرافيا الوصفية و النظرية ... الخ

كما ينتمي تحليل العقائد السكانية doctrines de population و السياسات السكانية politique de population إلى الدراسات السكانية[٧].

و رغم أنه لا يوجد تعريف دقيق و محدد لعلم الديمغرافيا، إلا أن هذا الموضوع كان موضوعا لعدة مؤتمرات و نقاشات، لأجل وضع تعريف محدد لعلم السكان و الديمغرافيا كان أخرها عام ١٩٧١ في مدينة ارنولد ساين Aronldshein في جمهورية ألمانيا الإتحادية. إذ طرح موضوع الديمغرافيا من قِبل الهيئة العلمية الأكاديمية للعلوم السكانية. و خلص النقاش إلى التعريف الآتي "الديمغرافيا هي العلم الذي يدرس جوهر و أسباب و مسببات العمليات الديمغرافية، فهو يشمل بحث العمليات السكانية و التركيبات السكانية الناتجة عنها في علاقتها البيولوجية و الإجتماعية و الإقتصادية و الثقافية، كما أنها العلم الذي يقوم على أساس بعض النظريات و الطرائق و الأساليب الإحصائية، أي أنّ حجر الأساس فيه يقع في دراسة أسباب و مؤثرات العمليات الديمغرافية"[٨].

و بهذا نستنتج أن الدراسة الديمغرافية تتعلق بالإنسان الذي عمّر على الأرض و يعمّر، و توزيعه في مختلف بقاعها من حيث عددهم و توزيعهم و تكوينهم الجنسي، العمري و المهني في وقت معين، وحركة هذه العوامل جميعا في الزمن.

---

[٧]– رولان بريسا، المرجع السابق، ص ص ١٤٤–١٤٩.

[٨]– مطانيوس مخول. المرجع السابق، ص ص ٢٢–٢٣.

أي تطور العدد من حيث معدل النمو أو الثبات أو النقصان و تطور التوزيع الجغرافي أي حركة السكان المكانية سواء كانت هجرة محلية داخل نطاق ولايات نفس البلد أو هجرة دولية من خلال حدود معينة لأي بلد آخر.

و بما أن الإنسان هو جسم عضوي متحرك، فهو يعمل على تجديد نفسه بالتناسل و الإنجاب فيقدم إليه أعدادا جديدة من البشر، و ينتقل أفراده إلى فئات السن المختلفة بغياب ظاهرة الوفاة، فيشب الأطفال و يعدون القوة العاملة في السكان و يهرم الشباب و يموت الشيوخ. و من ثم كانت ظاهرتي الولادات و الوفيات أهم عناصر الحركة الطبيعية للسكان.

و عليه فالديمغرافيا هي الدراسة العلمية للسكان بما في ذلك المواليد و الوفيات و الهجرة، الزواج و الطلاق و منه فمهما كانت هذه الدراسة إلا و اهتمت بثلاث عناصر هي:

١- حجم السكان: و ما يطرأ عليهم من تغيير من حيث الجنس و السن و أثر هذا التغير على حالة السكان في البلاد.

٢- توزيع السكان: و مدى اختلاف توزيعهم و صفاتهم بين مجتمع و آخر، و أثر هذه الصفات على السكان عامة. مثل ما نلاحظه من اختلاف بين توزيع السكان بالجنوب و الشمال الجزائري و بين السهول و الهضاب...إلخ. هذا بسبب عدم توزيع المرافق الصحية و الإجتماعية عليها بالتساوي.

٣- صفات السكان: و مدى إختلاف هذه الصفات بين مجتمع و آخر و أثر هذه الصفات على السكان عامة، فمثلا هل كل المجتمع متعلم أو أن نسبة الأمية هي الأعلى، و ما مدى تأثيرها على السكان. و على العموم فان أول أثر يظهر لارتفاع نسبة الامية في أي بلد هو إرتفاع معدل المواليد و انخفاض نسبة استعمال وسائل منع الحمل و كذا الزواج المبكر.

و هذه المحاور الثلاث لا تعني إنفصالها عن بعضها البعض، فمثلا عند دراسة أي منطقة من حيث نموها السكاني فلا يمكن أن لا نتطرق إلى توزيع سكانها و صفاتهم من حيث مستواهم التعليمي، المعيشي، المهني...إلخ.

أما عن الأسباب التي تدفعنا بالاهتمام بهذا النوع من الدراسة(أي الدراسة الديمغرافية) فهي:

١- من ناحية حجم السكان: إن مجرد التغير في حجم السكان في أي مجتمع أو أي دولة، قد يخلف أوضاعا اجتماعية مختلفة تتطلب الإهتمام بدراسة تغيراتها. فمثلا إن الزيادة السريعة في عدد الولادات تصاحبها في الوقت نفسه الحاجة السريعة إلى المدارس و تغير كبير في

الطرقات و المواصلات...إلخ. و العكس صحيح فمثلا في المناطق النائية التي تتضاءل الكثافة السكانية بها كالصحراء يصبح من الصعب توفير الخدمات الصحية اللازمة لهم و المدارس و الخدمات الإجتماعية بأكملها.

٢- توزيع السكان: يمثل هذا التوزيع الناحية الثانية التي تثير الإهتمام بالدراسات السكانية فالتغير في توزيع السكان في مساحة معينة ينتج عنه تغير نسبي في أهمية النشاط المهني في تلك المنطقة أو المساحة. فمثلا في بعض المناطق ذات الكثافة العالية للسكان نجد النشاط الصناعي هو الطاغي، أما في بعض المناطق مثل الجبال و الهضاب فنجد النشاط الزراعي هو السائد.

و التغير في توزيع السكان يهتم به الديموغرافي من وجهتين

أولها: أن سكان هذا المجتمع قد تزيد بينهم نسبة الولادات عن الوفيات عنها في منطقة أخرى أو مجتمع أخر فيتزايدون بذلك بنسب أكبر و هذا ما يحدث في المرحلة الثانية من مراحل التحول الديمغرافي كما سنرى لاحقا.

أما الثانية: فالتغير في توزيع السكان يكون بسبب الهجرة، حيث نجد بعض المناطق مأهولة بالسكان ذلك لإرتفاع نسبة الهجرة الداخلية إليها و مناطق أخرى خالية من السكان نتيجة إرتفاع نسبة الهجرة الخارجية منها.

ثانيا: علم الديموغرافيا و علاقته بالعلوم الأخرى.

من كل ما جاء من تعاريف لعلم الديمغرافيا نصل إلى أن هذا العلم له صلة وثيقة بالعلوم الأخرى، فهو جزءا منها يتأثر بتطورها و يؤثر من جانبه بتطور و فهم الموضوعات التي تطرحها، ذلك لأن علم الديموغرافيا يقوم بدراسة ظواهر و مواضيع هي جزء من علم دراسة المجتمع، ذلك لأن نمط العيش و البيئة المحيطة بالسكان تؤثر على عددهم و فئات أعمارهم لذلك كان لقوانين الإجتماع و الإقتصاد و السياسة دورها في تفسير علاقات التنظيم الإجتماعي، مثل علاقة تكوين الأسر و انفصالها و نظرة المجتمع لتنظيم النسل...الخ.

إلا أنه يجب أن نؤكد على مسألة أساسية ألا وهي أنّ الدراسات الديمغر افية من الوجهة الإجتماعية تختلف اختلافا كبيرا عن الدراسات السكانية من الوجهة الإقتصادية والسياسية...الخ

علاقة الديموغرافيا بعلم الإجتماع.

تظهر العلاقة بين علم الإجتماع و علم الديمغرافيا من خلال الموضوعات التي يبحثها العالم في كلا المجالين، فمن المواضيع التي تهتم بها الديمغرافيا الخصوبة و تنظيم النسل، الوفيات، المرأة، الزواج، الطلاق...الخ. و هي موضوعات يتناولها علم الإجتماع كذلك.

و من ناحية أخرى فتوجد إحصائيات و أرقام سكانية ذات طابع إجتماعي و التي تتعلق بالزيادة السكانية، الكثافة السكانية، الحالة الثقافية و التعليمية لأفراد المجتمع...الخ. كل هذه الأرقام تتصل بالناحية الإجتماعية للسكان و هي ذات فائدة عظيمة بالنسبة للبحوث السكانية و الاجتماعية.

إن دراسة الديمغرافيا تكون أكثر إرتباطا بعلم الإجتماع. لأن علماء الإجتماع عندما يحللون بعض الظواهر الإجتماعية يعتمدون على معطيات إحصائية ديمغرافية يستفيدون منها مثلا في تحليل المستويات المتباينة في أنواع الأسر ووظائفها في المجتمع و التدرّج الإجتماعي و القيم...الخ.

إذ انه يمكن الإستفادة من حجم الأسرة و عدد أطفالها و التكوين العمري و معدل النوع داخلها و السن عند أول زواج و ما إلى ذلك باعتبارها حقائق و معطيات ديمغرافية عامة في تحليل الظواهر الإجتماعية المتعلقة بالأسرة.

كذلك يمكن الإستفادة من معدلات الخصوبة و معدلات الوفيات و التكوين النوعي و العمري و حجم الأسرة و تيارات الهجرة و غيرها من المعطيات و الحقائق الديمغرافية لدراسة المدينة و التحضر.

إذن فلقد تبرز لنا العلاقة بين علم الإجتماع و الديمغرافيا من ناحية المواضيع و الأهداف أو الغاية التي يسعى إليها كل من "العالمين" فمثلا الباحث في الديمغرافيا يدرس الهجرة من حيث معدلاتها حسب السن، النوع، و حجمها و تياراتها و أنماطها و أثرها على التركيب السكاني في كل من البلد المهاجر منه و المهاجر إليه، وكذلك أثرها على قوة العمل و انعكاس ذلك على التنمية الإقتصادية معا، فحين يتطرق الباحث في علم الإجتماع في تحليله لظاهرة الهجرة بالإضافة إلى العوامل الديمغرافية السابقة إلى دراسة مدى تكيف المهاجرين مع البيئة الجديدة و التعرف على الدوافع الإجتماعية لها وارتباطاتها بالظواهر الإجتماعية الأخرى.

إن علم الديمغرافيا متميز عن علم الإجتماع و لكنه مرتبط به أشد الإرتباط و يبرز ذلك الترابط من خلال الموضوع و النظرية التي تفسر علاقة الإنسان بالإنسان و علاقة الإنسان بالمجتمع، و لهذه الأهمية أنشأ فرع علم إجتماع السكان[٩].

١- علاقة الديموغرافيا بعلم الإقتصاد.

للظواهر الديمغرافية أبعاد إقتصادية من حيث عدد و معدلات الولادات و الوفيات في أي منطقة سكانية، لهذا جلبت هذه الظاهرتين بال المفكرين و الفلاسفة منذ القدم، و في العصور الوسطى و المعاصرة جلبت إليها أنظار الإقتصاديين خاصة كما سنرى لاحقا.

فعلم الإقتصاد يهتم بدراسة الموارد البشرية و المادية و حاجة الإنسان و مدى كفايتها. و يعتبر مالتوس من أسبق الباحثين اللذين ربطوا بين السكان و الإقتصاد من وجهة رياضية قادته إلى إعتبار الفقر و البؤس من نتائج عدم التوازن بين سرعة نمو السكان و نمو الموارد الغذائية.

و لكن الصلة بين مباحث علم الديمغرافيا و علم الاقتصاد تبدو جليا في الدول المعاصرة اليوم و ما تطمح له من تحقيق الرفاهية الإقتصادية، فلقياس هذه الأخيرة لا بد من الوقوف على الدخل الفردي الذي يتوقف على مقدار الإنتاج القومي الذي يقاس على أساس متوسط إنتاج كل فرد من أفراد المجتمع المشتغلين فعلا.

كما أن التخطيط الإقتصادي يعتمد أساسا على الدراسات السكانية و الوقائع الديمغرافية التي تقدمها الديمغرافيا في إطار التحولات الإقتصادية و الإجتماعية. و التي تعتمد أساسا في عملية التخطيط للتنمية الإقتصادية.

٢- علاقة الديموغرافيا بالسياسة.

لقد اعتمد رجال السياسة منذ الأزل على الرقم الإحصائي لمعالجة المسائل السكانية و إدارة شؤون البلاد، غير أن هذا الإرتباط التاريخي بين المجالين تضاعف في النصف الثاني من القرن العشرين عندما برزت مفاهيم أساسية في العلوم السياسية وعلم الديمغرافيا و من تلك المفاهيم نجد مفهوم التنمية ، التخطيط، تطور المجتمعات ...الخ.

فمثلا التنمية الإقتصادية و الإجتماعية في أي مجتمع تبدأ من السكان و تنتهي عندهم لذلك حرصت الدول على إجراء التعدادات السكانية على فترات دورية تحمل بيانات مفصلة عن كل فرد من أفرادها في المجال الديمغرافي الإقتصادي الثقافي ...الخ. لتستفيد

---

[٩]- زيدان عبد الباقي. أسس علم السكان، المرجع السابق، ص ص ٢٢-٢٣.

obeikandl.com

من نتائجه في مجال التخطيط الصحي التعليمي، و لتوفير مناصب الشغل، وفتح الطرقات...الخ.

كما يبرز الإرتباط الوثيق بين الديمغرافيا و السياسة في مجال التحكم في النمو الديمغرافي، فكل دولة تعمل على وضع سياسات سكانية خاصة بها. الدول النامية مثلا و التي تعرف معدلات كبيرة للولادات و الوفيات عملت على وضع سياسات سكانية للحد و التحكم في ولاداتها. بينما الدول المصنعة تعرف حالة افتقار السكان منذ بداية القرن الماضي فعملت حكومتها على وضع سياسات مشجعة للنسل.

٣- علاقة الديمغرافيا بالتاريخ .

لا يمكننا أن نفهم تطور النمو السكاني و تغيراته والعوامل المؤثرة فيه إلا بالرجوع إلى التاريخ الذي يعرض لنا أحوال السكان في كل مرحلة من مراحل تطور المجتمعات البشرية و العوامل التي تلازم تحركاتهم. فإذا كان التاريخ هو متابعة للتغيرات الإجتماعية في المجتمعات الإنسانية الماضية فان السكان هم العنصر الأساسي في ذلك الماضي.

إن السرد الذي قدمه لنا التاريخ عن حياة الإنسان يتضمن الكلام عن حجم السكان في القديم وكيف كانوا يتوزعون. و من هنا تشكلت الديمغرافيا التاريخية كفرع هام من فروع الديمغرافيا تهتم بدراسة تطور السكان و لا سيما دراسة تاريخ السكان في الفترة التي لم تكن تتوفر فيها إحصاءات سليمة. و حاليا عندما يتطرق أي باحث في الديمغرافيا لدراسة أي موضوع و ليكن مثلا التحول الديمغرافي فعليه أن يلجأ و يستعين بالحقائق التاريخية و لا بد من أن يرجع إلى الماضي لتعقب الظاهرة محل الدراسة لمعرفة أسباب وجودها في كل مرحلة.

و بهذا نجد أن علم الديمغرافيا قد أعان في إطاره الإجتماعي منهج البحث التاريخي ذلك بتفسير بعض الوقائع التاريخية.

كما أن للتاريخ علاقة بالديمغرافيا، ذلك أن التاريخ يعطي للبحث الديمغرافي البعد الزمني الذي كان ينقصه منذ نشأته. إذ أن علم السكان قد أقيم على أساس البعد المكاني أي الأرض الذين يقيمون عليها وما تستغله من غذاء.

فلا ريب أن الدراسات السكانية التي قام بها علماء السكان و الديمغرافيا منذ أن ظهر العلم حتى الآن إنما تكون جزءا هاما ليس من تاريخ العلم و المعرفة الإنسانية فحسب

و لكن من تاريخ المجتمعات البشرية أيضا و بذلك فإنها تكون عنصرا أساسيا من ثقافة المؤرخ و من أدواته التاريخية[١٠].

٤- علاقة الديموغرافيا بالبيولوجيا و الطب.

قد يتعرض العالم الديمغرافي إلى بعض المواضيع المتعلقة بالطب و البيولوجيا كأن يهتم بتوزيع الوفيات حسب سبب الوفاة أو بالتعرض إلى دراسة بعض الأمراض الشائعة في المجتمع بربطها بمعدل المرض فيها و اختلافها حسب السن و الجنس و الأصل الجغرافي إلى غير ذلك.

فهناك صلة قوية بين علم الديمغرافيا و البيولوجيا، إذ يلجأ الأول إلى الثاني مثلا في معرفة الحمل و فترة الخصوبة و نسبتها عند كل سن أو عدد المواليد لكلا الجنسين و احتمال بقائهم على قيد الحياة، و عدد الوفيات و أسبابها الإحصائية و موانع الحمل و أنواعها و آثارها الجانبية. و بهذا يؤثر علم الديمغرافيا في العلوم البيولوجية و الطبية من ناحية أنه يوجهها نحو الإهتمام ببعض الجوانب العلمية المتصلة بالسكان مثل التعقيم أو منع الحمل في الدول المزدحمة بالسكان أو الإهتمام بالحوامل في الدول القليلة العدد[١١].

و قد يعتني كذلك بتتبع الخصوبة سواء كانت مكتملة أو فعلية و اختلاف نسبها بين الشعوب، و كذلك داخل الشعب الواحد باختلاف الطبقات و الشرائح الإجتماعية. و يظهر ذلك في الدراسات التي قام بها بعض العلماء والتي بمقتضاها تم التميز بين الشعوب على أساس الخصائص المميزة للقدرة على الإنجاب و التناسل.

و ينتمي إلى هذا النوع من الدراسات السكانية الخبراء و العلماء المهتمون بتحسين النسل سواء من الناحية البيولوجية أو الإجتماعية.

و هناك مجموعة أخرى من الباحثين في علم السكان إهتموا بالنواحي الصحية للسكان فبحثوا على نسبة إنتشار أي مرض بين السكان و نسب الوفيات و المواليد، حيث ربطوها بالأوضاع الطبيعية و نظام التغذية و مدى كفايته للتعويض عن الجهود المبذولة.

كذلك تتصل دراسات السكان ببحوث التغذية في بعض الموضوعات إتصالا وثيقا إذ نجد من علماء السكان و الديمغرافيا من إتخذ سوء التغذية مقياسا للكثافة السكانية.

---

[١٠]- عبد المجيد عبد الرحيم. المرجع السابق، ص٢٩.

[١١]- نفس المرجع، ص٢٢.

٥- علاقة الديموغرافيا بالإحصاء.

لقد إعتمد البحث السكاني منذ القدم على الرقم الإحصائي ليعبر عن الظواهر الديمغرافية كعددها و معدلها و نسبة تطورها و حساب توقعاتها...الخ. و قد كان لتطور علم الإحصاء الأثر الكبير في تقدم الدراسات السكانية الموثوق بصحتها. مما مكن الدراسات الديمغرافية من أن تبلغ مرحلة متقدمة من التجريد الرياضي، فتحولت بذلك من علاقات كيفية إلى علاقات كمية تسهل معالجتها بالآلات الحاسبة و الإعلام الإلكتروني بواسطة الحقبة الإحصائية للعلوم الإنسانية spss مما يؤدي إلى سرعة إستخلاص البيانات السكانية و معرفة درجة و قيمة و نوع العلاقات الإرتباطية بين مختلف الظواهر السكانية.

فعلم الإحصاء كما هو معروف يعتمد على عدة أساليب إحصائية أبسطها المقاييس المستعملة في الإحصاء الوصفي، كمقياس النزعة المركزية و التشتت ومقياس الإرتباط باختلافها و التي من خلالها يمكن أن نصف حالة الواقع السكاني في لحظة معينة.

إن المقاييس الإحصائية ليست سوى مواد خام يعتمد عليها الديمغرافي في دراسته. فيحلل الرقم الإحصائي في إطار النظرية في ضوء التحولات الإقتصادية و الإجتماعية.

obeikandl.com